

دكتور
أحمد عبد الرزاق

أضواء على المسجد الأقصى
وبعض الكتابات الأثرية فيه

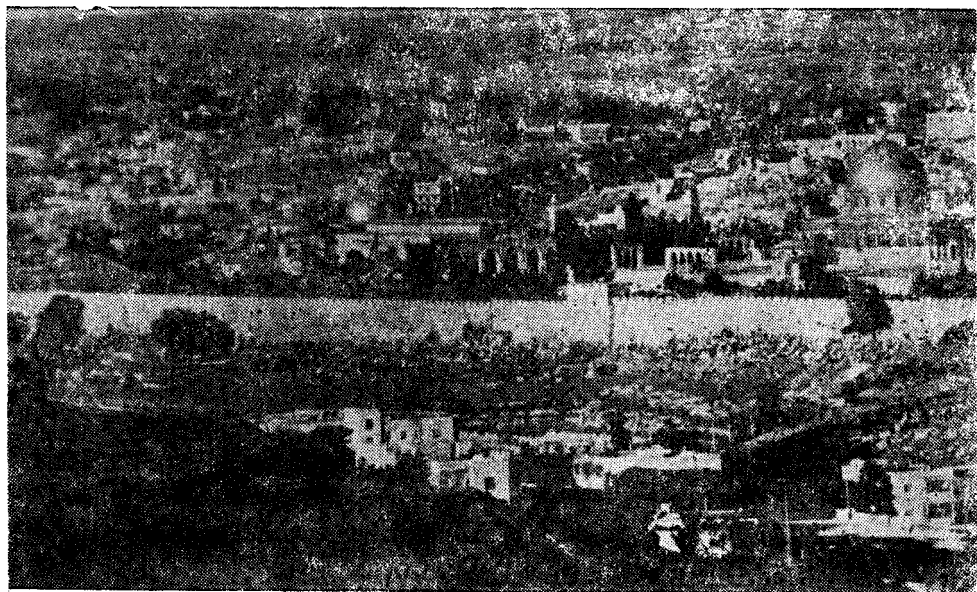
كلية الآداب
جامعة عين شمس

أضواء على المسجد الأقصى وبعض الكتابات الأثرية فيه

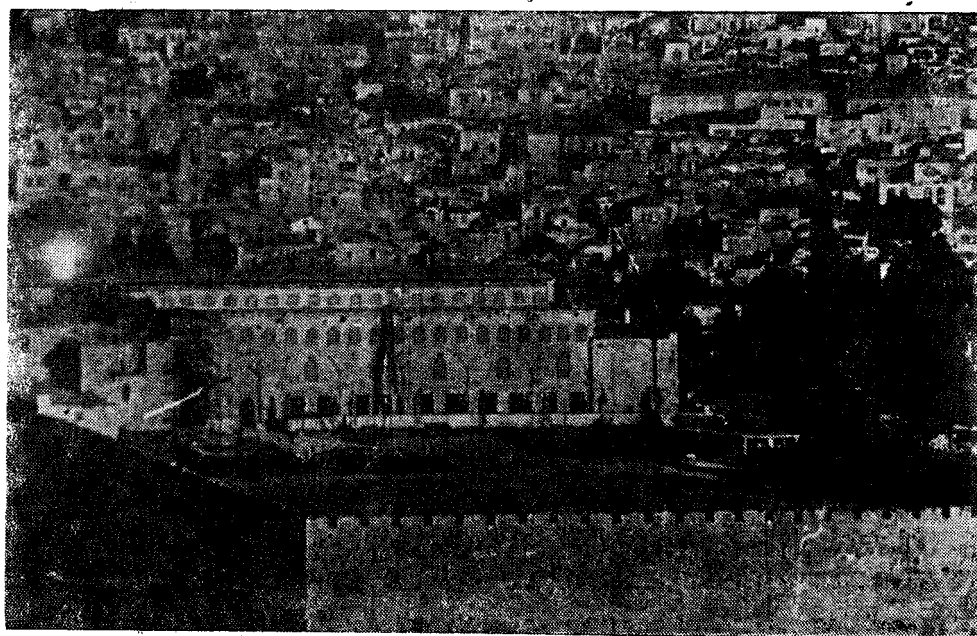
يفهم من بعض المصادر التاريخية أن المسجد الأقصى سمي بهذا الاسم لأنه أبعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام ، وقيل : لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل : لبعده عن الأقدار والحبائث (١) . ويفهم من هذه المصادر أيضا أن أول من شيده هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ، ثم جده بعد ذلك سليمان بن داود ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله أى المساجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال المسجد الحرام (٢) ، قلت : ثم أى ، قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاما (٣) » .

نخلص من هذا بأن المسجد الأقصى قديم ووصفه القرآن الكريم بأنه مبارك (٤) . ولكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن هنا ، هل قصدت الآية الكريمة المسجد الأقصى بمعناه الحالى ؟ أم أنها كانت تعنى حرم بيت المقدس شأنها فى هذا شأن الحرم المكى ؟

للاجابة على هذا السؤال ينبغي علينا أن نتقصى أخبار هذا المسجد فى المصادر التاريخية وفى غيرها من مؤلفات العصور الوسطى التى وصلت الى أيدينا . النظرة الفاحصة لهذه الكتب تبين بما لا يقبل الشك



شكل رقم (١)

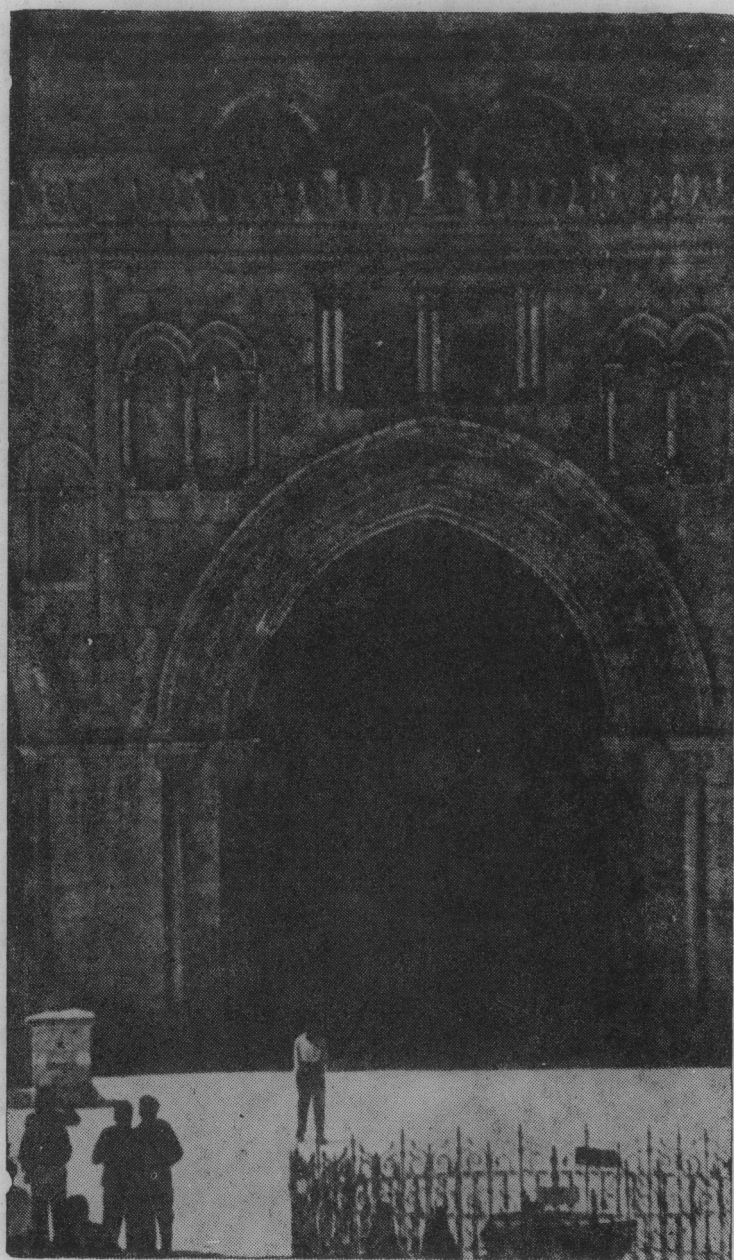


شكل رقم (٢)

أن الكتاب كانوا يقصدون بالمسجد الأقصى أحيانا الجامع فقط ، وأحيانا الحرم بأكمله (٥) . وحسبنا دليلا على ذلك ما ذكره الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته الى القدس عام ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م اذ يقول أثناء حديثه عن المسجد ما نصه : « والمسجد كله فضاء غير مسقوف الا المسجد الأقصى فهو مسقف في النهاية » (٦) . وأيضا ما ذكره الزركشي أحد كتاب القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تحت اسم هذا المسجد من أن فتحه تم على يدي عمر بن الخطاب « صلحا لحمس خلون من ذى القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وأشهر » (٧) . ولسنا هنا بحاجة الى التنويه بأن المقصود بهذا الفتح هو بيت المقدس وليس المسجد الأقصى موضوع هذا البحث . كذلك أشار تحت عنوان أسمائه أنه جمع منها سبعة عشر يتضح أن غالبا أسماء لمدينة القدس وليس للمسجد الأقصى منها سوى واحد فقط (٨) .

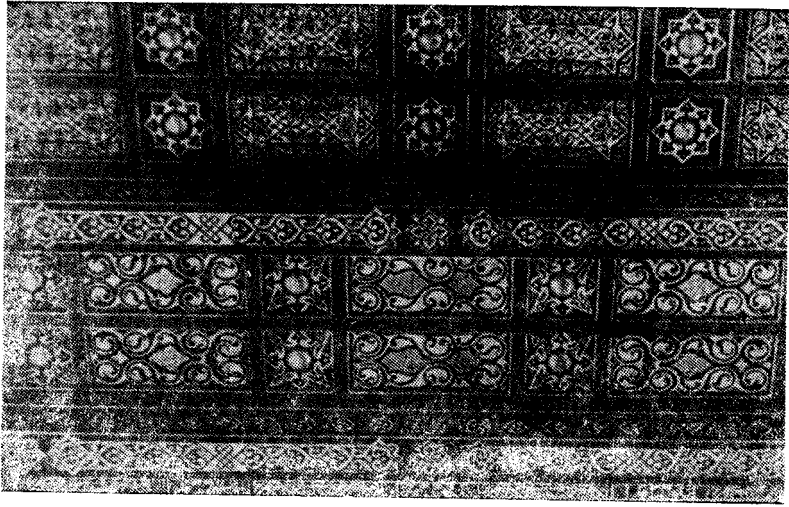
وفهم كذلك مما ذكره مجير الدين صاحب كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عن بناء داود عليه السلام لمسجد بيت المقدس أنه يعني القدس دون المسجد (٩) . وأيضا مما رواه عن صفة المسجد الأقصى وما كان زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث ذكر ما نصه « وفيه ٠٠٠ من السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة الا خمسة عشر منها مائتا سلسلة وثلاثون في المسجد الأقصى ، والباقي في قبة الصخرة الشريفة ٠٠٠ وفيه من القباب خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة ، وعلى سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمائة ٠٠٠ غير الذي بقبة الصخرة » (١٠) .

مجمل القول أن مجير الدين أراد بحديثه الحرم القدس ولم يقصد مجرد الجامع ، غير أنه يتضح لنا من سياق كلامه أنه على وعي لاطلاق الناس لاسم المسجد الأقصى على الجامع فقط اذ يقول : « اعلم وقتك الله أن المسجد الأقصى الشريف ٠٠٠ ليس له نضير تحت أديم السماء ، ولا بنى في المساجد صفته ولا سعته ٠٠٠ وأما صفته في هذا العصر



شكل رقم (۳)

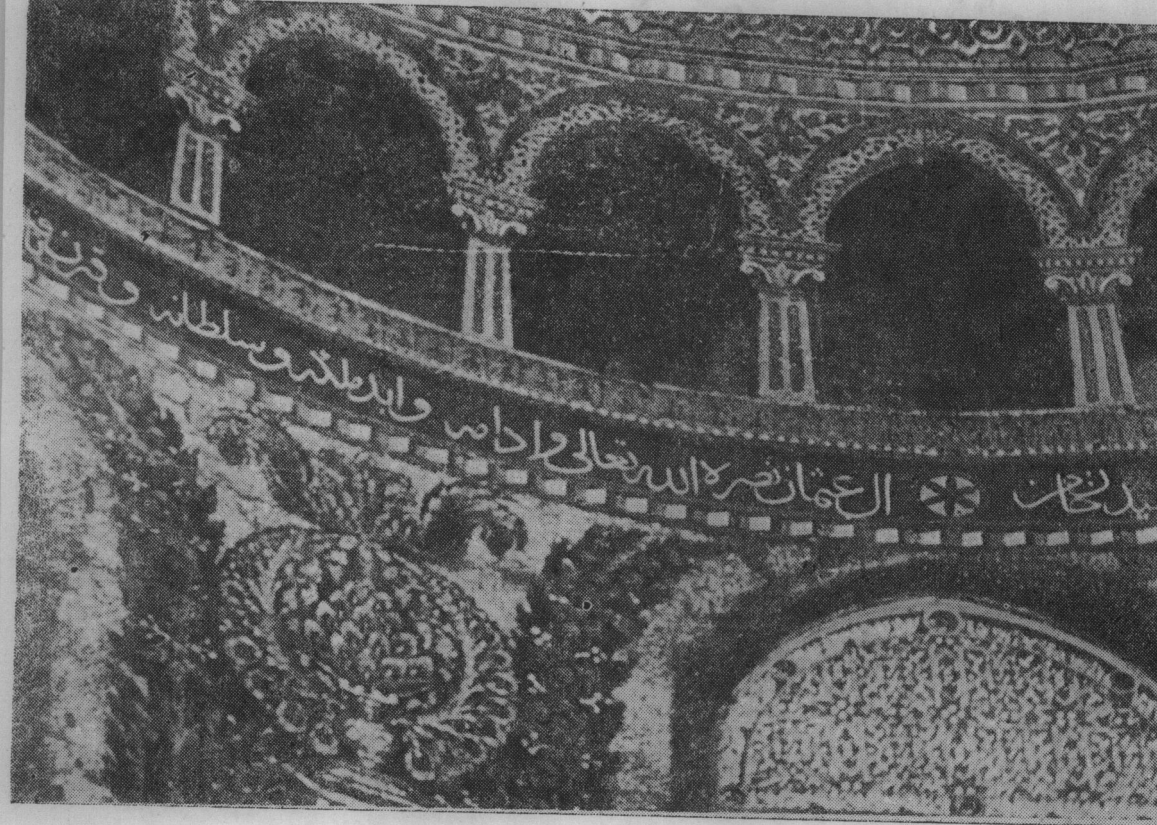




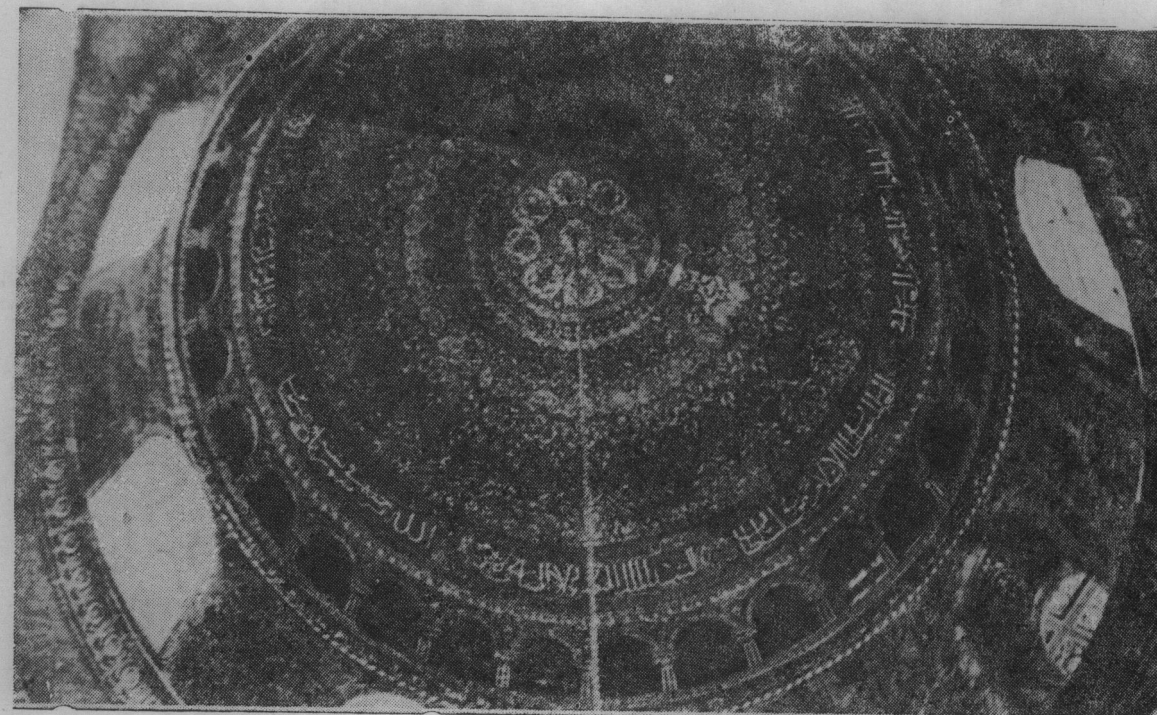
شکل رقم (۴)



شکل رقم (۵)



شكل رقم (٦)



شكل رقم (٧)

فهى أيضا من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه ، فالجامع الذى هو فى صدره عند القبلة التى تقام منها الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى ، يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفسوس الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب ٠٠٠ ، وفى موضع آخر قال : الأقصى ليس بجديد فقد سبقه اليه كل من مفضل بن أبى الفضائل الذى وعرضا ، فإن البناء الموجود فى صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور (١١) » .

والواقع أن هذا التحديد الذى قدمه لنا مجير الدين للمسجد الأقصى ليس بجديد فقد سبقه اليه كل من مفضل بن أبى الفضائل الذى ذكر بأن « الجامع المعروف بالأقصى يعنى المسجد الأقصى الذى يقع فى مواجهة مسجد الصخرة (١٢) » . والعمرى صاحب كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الذى أورد معنى قريبا من هذا (١٣) .

والجديد فى العبارات الأخيرة هو استعمال لفظة جامع ، تلك اللفظة التى حلت محل كلمة مسجد منذ القرون الأولى للهجرة للدلالة على المساجد الكبيرة التى كانت تقام فيها صلاة الجماعة والجمعة ، وهذه التسمية لم تطلق على المسجد الأقصى فى عصوره المبكرة ، أغلب الظن بسبب احترام الكتاب العرب ومحافظةهم على نص الآية القرآنية من سورة الاسراء التى نصت صراحة على لفظة مسجد (١٤) . تلك اللفظة التى كانت تعنى كما سبق أن نوهنا من قبل الحرم الذى اشتمل على المسجد ، كما اشتمل على غيره من المباني الأخرى .

بيد أن المؤرخين العرب خرجوا فى النهاية على هذا التقليد واضطروا الى استخدام لفظة جامع بهدف التمييز بين المسجد الأقصى وبين الحرم . وأصبح واضحا الآن أن عبارة المسجد الأقصى تعنى الحرم على حين أن عبارة الجامع الأقصى ، تعنى المسجد موضوع هذا البحث .

وإذا تركنا هذا الخلط بين المسجد والحرم وعدنا الى تاريخ المسجد لوجدنا أيضا الاختلافات على أشها بين المؤرخين والعلماء المحدثين بحدود تاريخ انشائه ، فمنهم من نسب تشييده الأول الى عمر بن الخطاب (١٥) عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م . ومنهم من قال أنه الوليد بن عبد الملك الذى أعاد بناءه فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م ويستدلون على صحة قولهم بما جاء فى الرسائل التى كتبها قرة بن شريك عامل الأمويين على مصر فى عهد

الخليفة الوليد بن عبد الملك الى أحد حكام الصعيد فى سنة ٨٧ هـ ٧٠٦ م، طالبا منه امداده بالصناع المهرة لمسجد بيت المقدس (١٦) ، وذلك على خلاف ما اتفق عليه جمهرة المؤرخين من أن عبد الملك بن مروان ، أبا الوليد هو الذى أعاد بناءه فى سنة ٦٥ هـ ٦٨٥ م (١٧) ومهما يكن من شئ فان المسجد القائم حاليا يختلف اختلافا كليا عن المسجد الذى أقامه عمر ، والذى أعيد تشييده فى صدر الدولة الأموية ، اذ يذكر المؤرخون ان زلزالا هدم سقف المسجد من جهتيه الشرقية والغربية «وطحرت المغطى» فى عام ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م فأعيد بناؤه فى أيام الدولة العباسية « أوثق وأغلط صناعة » مما كان يأمره من الخليفة أبى جعفر المنصور ، الذى أوصى بنزع الصفائح الذهب والفضة التى كانت على الأبواب منذ أيام عبد الملك بن مروان ، حيث ضربت دنانير ودراهم أنفقت عليه حتى فرغ منه عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ (١٨) .

وفى سنة ١٥٨ هـ ٧٧٤ م حدث زلزال آخر فوقع البناء الذى أقامه الخليفة أبو جعفر المنصور ، فأمر المهدي بتعميره قائلا : « رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال (أى أرجل العقود) ، انقصوا عن طوله وزيدوا فى عرضه » . فتم ذلك فى سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م (١٩) .

واستمر المسجد فى مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين الى ان تعرض لزلزال جديد زعزع أركانه عام ٤٢٥ هـ ١٠٢٣ م ، فأصلحه الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م ، ثم جده المستنصر بالله فى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ، وقد أمكن الاستدلال على آثار فى المسجد ترجع الى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ، كما يسرت أعمال الحفر والاصلاح التى أجريت فيه منذ نصف قرن الكشف عن آثار من عهد الخليفة المهدي العباسي ، وعن بعض أسس جدران ودعامات (٢٠) ، من العصر الاموي . وكان المقدسي قد وصف المسجد فى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م (٢١) ، وكذا الرحالة الفارسي ناصر خسرو كما شاهده حوالى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، أى بعد اصلاحات الخليفة الظاهر الفاطمي (٢٢) . وعلى هذا كان فى الامكان إعادة رسم تخطيطه وتحديد مساحته ونظامه على عهد الخليفة المهدي ، اعتمادا على وصف المقدسي وعلى أبحاث هاملتون (٢٣) .

ويتضح من هذا الوصف ان رواق القبلة بالمسجد الأقصى ، كان يحتل فى أواخر القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادى ، مستطيلا فسيحا طول جدار القبلة فيه حوالى مائة متر ، وطول جوفه حوالى سبعين مترا ،

وأنه كان به ست عشرة بلاطة (٢٤) ، تجتاز خمس عشرة بلاطة ، وان سقفه كانت تستند على أعمدة من الرخام أحدثها عبد الله بن طاهر في عهد الخليفة المأمون العباسي ، وأنه كانت به قبة حسنة ، وكان به أحد عشر بابا مفتوحة في الجدار الشرقي ، وخمسة عشر بابا أخرى ، مفتوحة في الجدار الشمالي ، كل باب منها أمام بلاطة من البلاطات ، فتكون جملة عدد أبواب المسجد ، كما ذكرها المقدسي ، ستة وعشرين بابا ، وكان للمسجد صحن مبلط ، ومؤخره مرصوف بالفسيفساء الكبار .

وقد وضع أحمد فكرى رسما اجتهدا لتخطيط المسجد في العصر الأموي معتمدا على نتائج الحفائر التي أجريت فيه ملخصه ان رواق القبلة كان يشغل حينذاك مستطيلا طول جدار القبلة فيه ٦٥ مترا ، وعرضه ٥٠ مترا ، وأنه كان ينقسم الى احدى عشرة بلاطة تقطع عشر بلاطات ، وان المحراب لم يكن يتوسط جدار القبلة بل كان يجاور الدعامة الرابعة من غرب هذا الجدار ، وان عقود المسجد كانت تمتد في بوائك (٢٥) عمودية على جدار القبلة . أما الدعامات التي اقيمت عليها فقد كانت صفوفها موازية لجدار القبلة ، وكان بالمسجد حينئذ واحد وعشرون بابا ، منها أحد عشر بابا في الجدار الشرقي ، والباقية في الجدار الشمالي (٢٦) .

كذلك وضع كريستول تخطيطا للمسجد الأقصى في العصر العباسي ملخصه أن المسجد كان يتألف من خمس عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة يتوسطها بلاطة مركزية تبدو أكثر اتساعا عن بقية البلاطات الجانبية الأربع عشرة (٢٧) . غير أن هاملتون يعترض على هذا التخطيط (٢٨) . من حيث أن عقود المسجد كانت تقوم معظمها حينذاك على دعامات ، وكذا من حيث توزيع العمود على الرسم بصورة لا تتفق في رسم كريستول مع نتائج الحفر الذي تم في رواق القبلة ، وأيضا من حيث عدد البلاطات في هذا الرسم خمس عشرة بلاطة في حين أنها كانت في عهد المهدي ست عشرة بلاطة ، منها احدى عشرة تنتهي بأبواب مفتوحة في الجدار الشرقي ، وخمس لا أبواب لها .

ويفهم أيضا من أبحاث هاملتون أن المسجد الأقصى في العصر الأموي لم يكن له بلاطة وسطى متسعة ، كذلك التي تظهر في عصر المهدي ، وإنما اتسعت هذه البلاطة عندما أراد ذلك الخليفة أن يشيد قبة أمام المحراب ، فتطلب ذلك الاستغناء عن صف الدعامات الذي كان يتوسط رواق القبلة (٢٩) ، وبالتالي لم يكن للمسجد في العصر الأموي

قبة تتصدى بلاطة المحراب كما هي الآن ، اذ ترجع القبة الحالية الى عصر الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي كما هو واضح من الكتابة الفسيفسائية المذهبة بالخط الكوفي التي تزين واجهة أحد عقود القبة من جهة الشمال (٣٠) .

وفي زمن استيلاء الصليبيين على القدس حول قسم من المسجد الى كنيسة ، واتخذ قسم آخر مشكنا لفرسان الهيكل ، واستعمل باقي المسجد مستودعا ، كما أضيف الى البناء الأصلي بغض القناطر المعفودة ، وصار يطلق عليه اسم معبد سليمان . واستمر الحال على هذا لنوال حتى استرد صلاح الدين الأيوبي القدس عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م بعد انتصاره في موقعة حطين ، فأمر باصلاح المسجد « ونصب المنبر وأظهر المحراب ، ونفض ما أحدثوه (أى الصليبيون) من السوارى (٣١) ، وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبوارى (٣٢) ، وعلمت القناديل (٣٣) » وكسا قبتة بالفسيفساء وأزال كل أثر للصليبيين فيه وسجل ذلك في شريط من كتابه بالفسيفساء المذهبة نقش فوق صدر المحراب .

وتحدثنا المصادر التاريخية عن اهتمام بنى أيوب بالمسجد بعد وفاء صلاح الدين ، وكيف كانوا يكنسونه بأيديهم ويغسلونه بماء الورد، ويخصون بالذكر الملك المعظم عيسى ، اذ أضاف اليه فى غضون سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م الرواق الذى يكون الواجهة الشمالية للمسجد ، وهو يتألف من سبعة عقود يقابل كل واحد منها بابا من أبواب المسجد السبعة ، كما تشهد بذلك اللوحة التأسيسية التي تزين واجهة الرواق الأوسط للمسجد (٣٤) .

ولم يكن اهتمام المماليك بالمسجد الأقصى أقل من بنى أيوب فقد أولوه عنايتهم كما تشهد بذلك المصادر التاريخية والوثائق الأثرية ، والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو كيف كان المسجد زمن سلاطين المماليك ؟

انفرد مجير الدين من بين مؤرخى العصر المملوكى باعطائنا وصفا ممتعا للمسجد أثناء القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) يتفق مع المسجد بوضعه الحالى (٣٥) ، اذ لا زلنا نشاهد تخطيطا مستطيل الشكل يتألف من سبع بلاطات عمودية على جدار القبلة يغطيها سقف خشبي ذو زخارف بديعة (شكل رقم ٤) فيما عدا البلاطة الوسطى منها ، سقفها أعلى من باقى البلاطات الجانبية ويغطيها سقف جمالوني

الشكل (٣٦) ينتهى من جهته الجنوبية أمام المحراب الرئيسى بقية خشبية مغطاة من الخارج بصفائح من الرصاص ، ويزينها من الداخل زخارف فسيفسائية تتألف من عناصر نباتية مورقة ، هذا عدا بعض النصوص الكتابية بالخط النسخ (شكل رقم ٧) .

ويزين الرقبة ثمانى نوافذ جصية منزله بشرائح زجاجية ملونة (شكل رقم ٦) . ويحمل سقف المسجد باثلاث ترتكز على أعمدة رخامية ودعامات حجرية تتألف من ستة صفوف من العقود المدببة تمتد من الشمال الى الجنوب ، فى أعلاها نوافذ معقودة بعضها مزين بزخارف جصية محرمة يملؤها زجاج ملون (شكل ٥) .

وملحق بالمسجد من جهته الجنوبية الغربية بناء مستطيل الشكل، يطلق عليه اسم جامع النساء ، ويرجعه مجير الدين الى العصر العاطى . وهو يتألف من بلاطتين ويرتكز سقفه على عشرة عقود مدببة تقوم على تسع دعائم حجرية . كذلك يتصل بالمسجد من الجهة الجنوبية الشرقية بناء آخر أصغر حجما يعرف بجامع عمر (٣٧) ، يتقدمه فى الشمال ايوان صغير به محراب يسمى محراب زكريا .

وبالجامع نفسه أربع محاريب أولها المحراب الرئيسى وهو اسفل القبة الحجرية ، ويقع على محور المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية للمسجد . ويفهم من الكتابة التى تعلوه أنه من تجديد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ويعرف خطأ باسم محراب داود أو محراب عمر (٣٨) .

والمحراب الثانى يقع الى الغرب من الأول بجوار المنبر وهو يعرف بمحراب معاوية ويمتاز بصغر حجمه . أما المحراب الثالث فيوجد بالقسم المعروف بجامع عمر . على حين يقع المحراب الرابع فى شرق المسجد ، شمالي جامع عمر ويعرف بمحراب زكريا ، وهو على مقربة من المدخل الشرقى للمسجد ، وقد سبقنا الإشارة اليه .

والى الغرب من المحراب الصغير كان يوجد المنبر الخشبي الذى أمر بصنعه نور الدين زنكى خصيصا للمسجد الأقصى فى شهر ربيع الثانى سنة ١١٦٩ م ، شأنه فى هذا شأن كل من القبة والمحراب (٣٩) ، وفقدنا بذلك تحفة فنية فريدة لفن الأخشاب الأيوبية كانت مرصعة بالعاج والأبنوس وتحمل اسم صانعها سليمان بن معالى (٤٠) .

ويقابل المنبر دكة عمودين ، وعلى قائمة على أعمدة أربعة من الرحام
في غاية الحسن .

ويتقدم المسجد من جهته الشمالية سقيفة ترتكز على سبعة عقود
مدنية تسير بموازاة جدار القبلة (شكل ١) يفضى كل منها الى بلاطة
من بلاطات المسجد السبع ، وتستند على دعائم حجرية ، يشتمل كل
منها على عمودين ، ويزينها من أعلى شريط من الشرافات (٤١) المملوكية
الطراز شكل (٣) . وتشير المصادر التاريخية الى أنها من عمل الملك
المعظم عيسى (٤٢) ، لكنها جددت في عصور تالية كما يتضح من
النصوص الكتابية التي تعلوها .

ويمتاز المسجد الأقصى بمداخله المتعددة حيث نشاهد سبعة مداخل
معمودة بالواجهة الشمالية (شكل ١) ، يفضى كل منها الى بلاطة من
بلاطات المسجد السبع كما سبق أن نوهنا من قبل . المدخل الرئيسي
منها يعلوه عقد ذو اطار مفصص (شكل ٣) . هذا بالإضافة الى مدخل
ثامن بالجدار الشرقي يقع داخل حينة ضحلة ويعلوه أيضا عقد مفصص
(شكل ٢) . واثنان آخران بالجدار الغربي ، أحدهما يدخل منه النساء
في طريقهم الى الجامع المعروف بأسمهن - جامع النساء . أما المدخل
الحادى عشر فهو يقع بالجدار الجنوبي ، ويفضى الى زاوية صغيرة كانت
في الأصل مدرسة (٤٣) .

وليس للمسجد الأقصى فناء أو مثذنة ، ومن المرجح أن مهندسه
قد استغاص هنا بفناء الحرم الشريف الذى يفتح عليه المسجد من الجهة
الشمالية وكذا بالمآذن الأربعة التى تقوم بساحة الحرم الشريف . ومن
الواضح أيضا أن المسجد زمن سلاطين المماليك قد تعرض للانكماش
بدليل أنه أصبح يتألف من سبع بلاطات فى مقابل ست عشرة بلاطة فى
عصر الخليفة المهدي العباسي . وهذا يدفعنا الى التسأل عما قام به
سلاطين المماليك من أعمال بهذا المسجد ؟

فى محاولتنا للإجابة على هذا السؤال يمكننا أن نعتمد بصفة
أساسية على النصوص الأثرية التى عثر عليها منقوشة داخل المسجد
والتي ترجع الى عصر سلاطين المماليك . ويحتوى المسجد على أحد عشر
نصا عربيا (٤٤) ، تسع منها من عصر المماليك البحرية ، واثنان من
عصر المماليك الجراكسة ، تسجل لنا هذه الكتابات الأثرية ما قام به
سلاطين المماليك من أعمال التجديد والتعمير بهذا المسجد طيلة قرنين

ونصف من الزمان (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ويرجع الفضل في الكشف عنها ولقت الأنظار إليها الى العلامة السويصري ماكس فان برشم الذي قام بنشرها في الجزء الذي خصصه لمدينة الهندس من كتابه المعروف بجامع الكتابات العربية (٤٥) . كما أعيد نشر بعضها في سجل الكتابات العربية (٤٦) . وقد رأينا من المفيد إعادة نشر تلك النصوص التاريخية مرة ثالثة لأرتباطها الوثيق ببحثنا هذا عن المسجد الأقصى .

النص الأول :

وهو عبارة عن شريط دائري ضيق يتألف من سطر واحد منقوش داخل القبة التي تعلو المحراب بحروف كبيرة من الخط النسخ المملوكي ، بلون أبيض على أرضية خضراء ومقسم الى سبعة أجزاء بواسطة سبع جامات أى مناطق بها زخارف هندسية (شكل ٧) نصه :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه القبة المباركة في
- ٢ - أيام مولانا السلطان الملك الناصر العالم
- ٣ - العادل المجاهد المرابط المتأغر المؤيد
- ٤ - المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في
- ٥ - العالمين سلطان الاسلام محمد بن السلطان
- ٦ - الشهيد الملك المنصور قلاون الصالحى تغمده
- ٧ - الله برحمته في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة .

من الملاحظ أن هذا النص يخلو من بعض الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون بصفة خاصة وبيقية سلاطين المماليك بصفه عامة . اذ من المعروف ان المصطلح المملوكى لم يستخدم لقب « سلطان الاسلام » منفردا بل جرى العرف على استعمال لقب « سلطان الاسلام والمستغنين » . كما أنه يخلو أيضا من لقب محمد بن قلاوون المضاف الى الدنيا والدين وهو « ناصر الدنيا والدين » (٤٧) . ومن الملاحظ أيضا الخطأ الذى ورد فى نهاية النص بشأن التاريخ المذكور ، اذ نقرأ كلمة ستمائة ، وكان من المفروض أن تكون سبعمائة ، خاصة وان السنة المذكورة وهى ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م لا توافق حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، بل ولا تقع تحت حكم سلاطين المماليك الذى بدأ كما نعلم عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . ولعل مرجع هذا اللبس الذى حدث بالنص الى عملية الترميم التى أجريت للقبة فى عصر حديث ، الأمر الذى ترتب عليه بعض الحذف والإضافة فى سلسلة الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر

بن قلاوون ، وأيضا التحريف فى التاريخ (٤٨) ، وان كنا نجهل فى الواقع متى تم ذلك ، أفى عصر السلطان محمود الثانى ، الذى قام بعملية تجديد المسجد عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م (٤٩) ، أم فى عصر لاحق . من الصعب الجزم هنا طالما أن المصادر التاريخية التى تحت أيدينا الآن لا تمدنا بمزيد من التفاصيل فى هذا الصدد ، وكل الذى نستطيع أن نؤكد أنه هو تجديد الناصر محمد بن قلاوون لهذه القبة ، خاصة وقد أشار مجير الدين الى ذلك بما نصه « وجدد تذهيب القبتين : قبة المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة » (٥٠) ، وان كان لم يشر الى نوع الزخارف التى كانت تزينها ولا الى النص الذى كان يتوجها . ولكننا لا نشك فى أنه شاهد القبة بالحالة التى كانت عليها بعد اصلاح السلطان الناصر محمد بن قلاوون لها فى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م .

النص الثانى :

وهو يتألف من سطرين بالخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة ، نقشت باللون الأصفر فوق أرضية خضراء ، على لوحة خشبية كبيرة ، أبعادها ١٨٠ × ٣٠ سم ٢ مثبتة فوق العتب العلوى الذى يعلو النافذة اليسرى ، التى تقع شرقى المحراب الرئيسى ويقرأ :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر

٢ - ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون عز نصره بالاشارة العالية السيفية تنكر الناصرى فى شهر سنة أحد (كذا) وثلاثين وسبعمائة (٥١) .

النص الثالث

وهو يختلف كثيرا من حيث التفاصيل عن النص الثانى ، اذ نشاهد أيضا لوحة خشبية لها نفس المقاييس السابقة ، مثبتة فوق العتب العلوى الذى يعلو النافذة اليمنى ، التى تقع الى الغرب من المحراب الرئيسى ، وتشتمل على سطرين من الخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة نقشت بلون أصفر على أرضية خضراء نصها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر .

٢ - ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى بالاشارة العالية
السيفية تنكز الناصرى كافى الممالك الشريفة الشامية (٥٢) .

بدراسة هذين النصين يتضح لنا تنوع الالقاب الخاصة بالسلطان
الناصر محمد بن قلاوون حيث استبدل الدعاء له «عزه نصره» «في النص الأول
بلقب النسبة الى السلطان قلاوون» الصالحى (٥٣) « في النص الثانى ، الذى
ورد بعد اسم السلطان مباشرة ، كما اشتمل النص الثانى على اللقب
الوظيفى للأمير تنكز » كافى الممالك الشريفة الشامية (٥٤) ، الذى حل
محله التاريخ الوارد فى النص الأول . أما فيما عدا ذلك فهو يتفق مع
ما جاء فى المصادر التاريخية ، اذ أشار مجير الدين الى تلك الأعمال فى
مواضع ثلاثة من كتابه : أولا عند حديثه عن مدرسه الامير تنكز باحرم
الشريف حيث قال : « ولواقفها مآثر خير فى المسجد وعمائر كثيرة منها
الرخام الذى فى قبلة المسجد عند المحراب (٥٥) . وثانيا عند ترجمته للناصر
محمد بن قلاوون ذكر أنه « رخم صدر المسجد الأقصى باشارة تنكز
نائب الشام ، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب
وشماله ، وكان فتحها فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (٥٦) » . وأشار
فى موضع ثالث أثناء كلامه عن الأمير ناصر الدين مشد الاوقاف (٥٧) أنه
« ولى نظر القدس والحليل فى المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة فعمر
عمارت كثيرة وفتح فى المسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب
وشماله ، وعمل الرخام بصدر الجامع الأقصى بمرسوم الأمير تنكز ، نائب
الشام فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (٥٨) » .

بمقابلة النصين السابقين بما ورد فى تاريخ مجير الدين ، يتضح
لنا اطلاعه عليها فى المسجد الأقصى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس
عشر الميلادى ، ولكن من أين حصل مجير الدين على تلك المعلومات التى
ذكرها بشأن الأمير ناصر الدين لاسيما وأن النصين الثانى واثالث قد
خلا تماما من الاشارة اليه ؟ أترأه قد استمدها من أحد المصادر المحلية
الخاصة بمدينة القدس ، والتى لم تصل الى أيدينا حتى الآن ؟ أم ترأه قد
توصل اليها استنتاجا بعد معرفته بولاية الأمير ناصر الدين لنظارة الحرمين
فى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، الذى ولا بد أن يكون الأمير تنكز نائب
الشام قد عهد اليه بتنفيذ المطلوب ؟

من الصعب اعطاء اجابة قاطعة طالما أن المصادر المعاصرة قد وقفت
صامئة ازاء هذا الموضوع فى الوقت الذى أشارت فيه الى بقية أعمال
الأمير تنكز بمدينة القدس التى من أهمها الحمام والقناة التى دحنت الى

وسط المسجد الأقصى ، والبركة الرخام بين الصخرة والأقصى المعروفة حالياً باسم الكأس ، وكذا دار الحديث ، والمدرسة المشار إليها عالياً ، والمخافتة ، والرباط ، والسوق الذي أوقفه على المسجد الأقصى (٥٩) .

بقي أن نشير إلى أن غالبية الأعمال الخاصة بترميم ، والتي تمت بالمسجد الأقصى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م ، لازالت باقية في الجانب القبلي منه حيث تبدو بوضوح حول النوافذ (٦٠) وعلى الدعامات الحاملة للقبه الخشبية ، وفي المحرابين ، وإلى الشرق منهما (٦١) .

النص الرابع -

لوحة رخامية مقاييسها ٦٠ × ٩٠ سم ٢ ، مثبتة بأعلى الدعامه الثانية الغربية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة يكتنفها عمودان صغيران ربما كانا من المخلفات الصليبية بالمسجد . وتحتوى على تسعة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، نقشت بلون أسود على أرضية بيضاء بحروف متوسطة يعلوها بعض علامات اعجام ، نصهما :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا [١] الجامع
- ٢ - المبارك المستجد والأبواب المستجدة
- ٣ - فى أيام مولانا السلطان العالم العامل
- ٤ - الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الاسلام
- ٥ - والمسلمين بن (كذا) مولانا السلطان الشهيد الملك أ
- ٦ - الناصر (كذا) محمد بن قلاوون الصالحى تغمده الله تعالى
- ٧ - بالرحمة بنظر العبد الفقير الى الله تعالى
- ٨ - أيبك المصرى ناظر الحرمين الشريفين
- ٩ - بتاريخ شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة (٦٢) .

مما يلفت النظر فى هذا النص هو استخدامه لكلمة جامع بدلا من لفظة مسجد ، ومن المعروف ان هذه الكلمة قد شاعت منذ القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى لتمييز المسجد الأقصى عن الحرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل ، أى قبل استعمالها هنا بحوالى قرن من الزمان .

ولكن السؤال الذى يقفز الى الذهن هنا ، ما هو المقصود بعبارة « الجامع . . . المستجد » ؟ هل قصد بها هدم المسجد القديم واعاده تشييده من جديد ؟ أم قصد بها تجديد بعض الأجزاء المتهدمة فى المسجد القائم ؟

يبدو لنا أن المعنى الثاني هو أقرب إلى الصواب . وحسبنا دليلا على ذلك احتفاظ المسجد الأقصى بالنصوص الخاصة بأعمال السلطان محمد بن قلاوون التي تسبق تاريخ هذا النص بعدة سنوات . وهذا ينطبق أيضا على عبارة « الأبواب المستجدة » التي لا شك في أنها تعني أبواب الرواق الشمالى للمسجد ، خاصة وأن اثنين منها لا يزالان يحملان نصوصا باسم السلطان نفسه ، وسوف نتعرض لهما كل فى حينه .

ويستوعب الانتباه فى هذا النص أيضا خلوه من اسم السلطان على الرغم من أن ألقابه قد وردت كاملة ، وواضح أنه السلطان الكامل شعبان الذى تولى السلطنة فى شوال ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، وعزل فى نفس الشهر من العام التالى وخلفه المظفر حاجى « ١٢ » . وأعلب الظن أن هذا السهو قد حدث نتيجة لعدم دراية الصانع المنفذ بالقراءة ، خاصة وقد ورد بالنص بعد الأحرف الزائدة مثل الألف التى فى نهاية السطر الخامس .

والملاحظة الأخيرة فى هذا النص هو كتابة اسم قلاوون بواووين بدلا من واو واحدة كما فى النصوص الثلاثة السابق الإشارة إليها .

النص الخامس :

ويتألف من سطرين : الأول يتوج قمة مصراعى الباب الأول جهة الغرب من أبواب الرواق الشمالى ، والثانى داخل أربع حشوات أسف السطر الأول ، وذلك بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر قاتم ، نصها :

(أ) [جدد] هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الاسلام .

(ب) والمسلمين شعبان ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر تغمده الله بالرحمة وباشره العبد الفقير

١ - إلى الله تعالى [أيبك]

٢ - [المصرى ناظر]

٣ - [الحرمين الشريفين]

٤ - وذلك بتاريخ سنة [ست و] أربعين وسبعمائة (٦٤) .

النص السادس :

ويشمل أيضا على سطرين ، الأول يزين أعلى مصراعى الباب الثانى
جهة الغرب ، من أبواب الرواق الشمالى ، يتلوه آخر داخل أربع حشوات
مستطيلة بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر
داكن ، نصهما :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أ [يام] مولانا السلطان الملك الكامل
العالم العادل

(ب) سلطان الاسلام والمسلمين سيف الدنيا والدين شعبان بن مولانا
السلطان

١ - الملك الناصر

٢ - ابن قلاوون الصالحى

٣ - وذلك فى شهور سنة

٤ - ست وأربعين وسبعمائة (٦٥) .

وعلى الرغم من تشابه النصين من حيث الشكل والموضوع إلا ان
النص الأخير شأنه شأن النص الرابع قد انفرد بذكر بعض الألقاب الخاصة
بالسلطان الكامل شعبان مثل لقبى « العالم والعادل » ، وهما من الألقاب
التي كان يعتز بها الملوك والسلطين (٦٦) ، كما حرص أيضا على الإشارة
الى جد السلطان فى عبارة « ابن قلاوون الصالحى » . بيد أنه جاء غفلا من
اسم أيبك المصرى ناظر الحرمين الذى لم نتوصل الى ترجمة له فى كتب
الترجم المعروفة لدينا ، والذى أهمل مجير الدين الإشارة اليه على الرغم
من تلك القائمة التى حرص على تزويد كتابه بها عن نظار الحرمين . ولو
أنها قد ذكرت الكثير من هؤلاء النظار (٦٧) . ويلاحظ أن مجير الدين قد
نسب تجديد هذين البابين الى السلطان الأشرف شعبان الذى حدم فيما بين
سنتى ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م اذ يقول : « وفى أيامه . . .
جددت الأبواب الخشبية المركبة على أبواب الجامع الأقصى » (٦٨) . وذلك
على النقيض تماما مما جاء فى النصين السابقين ، ومن المحتمل أن نشابه
الأسماء هو الذى أوقع مجير الدين فى هذا الخلط .

النص السابع :

لوحة رخامية مقاييسها ٩٠ × ٥٠ سم ، مثبتة بأعلى الدعامة الثانية
الشرقية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة يكتنفها عمودان

صغيران ربما كانا من المخلفات الصليبية بالمسجد . وتشتمل على خمسة أسطر بالخط النسخ المملوكي نقشت بلون أسود على أرضيه ييصاء بحروف متوسطة يعنوها بعض علامات الاعجام ، نصها :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الجناح المبارك في أيام مولانا
- ٢ - السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن السلطان الملك
- ٣ - الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه وذلك بالاشارة العالية الفارسية

- ٤ - نائب السلطنة المعظمة بالأعمال الساحلية والجبلية أعز الله أنصاره
- ٥ - بنظر الفقير الى الله تعالى عز الدين أيبك المصرى أتابه الله تعالى في شهور سنة أحد (كذا) وخمسين وسبعمائة (٦٩) .

ربما كان أول ما يطالعنا في هذا النص كلمة « جناح » ، التي تعنى فيما يبدو بعض أجزاء الرواق الشمالى . وبما أن نص التجديد ممتد على إحدى دعائم الجهة الغربية لهذا الرواق ، فمن المرجح أن المقصود بالجناح هو القسم الغربى منه ، لأنه لو فرضنا جدلا أن أعمال التجديد قد شملت الرواق بأكمله لاستخدمت كلمة رواق بدلا من لفظة جناح .

أما عن الشخص المقصود بعبارة « بالاشارة العالية الفارسية » فالمقصود به الأمير فارس الدين يلبيكى ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله ، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية التي عرفت أيضا باسم الصفقة (٧٠) . ومن المعروف أن هذا الأمير عين نائبا لفرة عام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م كما ورد فى المنهل الصافى لابن تغرى بردى (٧١) ، الأمر الذى يدل بما لا يقبل الشك على أن القدس كانت تابعة حينذاك لنيابة غزة التي كانت تتبع بدورها نيابة دمشق (٧٢) .

ومن المعروف أيضا أن الأمير فارس الدين هذا قد شيد مدرسه بداخل الحرم الشريف عرفت بالمدرسة الفارسية ، وأوقف عليها حصة من قرية طور كرم فى شعبان سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م (٧٣) . وواضح من النص أيضا أن تجديد هذا الجناح تم أثناء سلطنة الناصر حسن الأولى التي استمرت حتى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م .

النص الثامن :

سطر من الكتاب بالخط النسخ المملوكى محفور على اعلى مصراعى الباب الاول من جهة الشرق ، بحروف متوسطة واثيقة ذات لون احضر داكن ، ونصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه بن مولانا

(ب) السلطان الملك الناصر تغمده الله برحمته بنظر الفقير الى الله تعالى أيبك المصرى سنة ثلثة (كذا) وخمسين وسبعمائة (٧٤) .

النص التاسع :

شطر من الكتابة بالخط النسخ المملوكى محفور على أعلى مصراعى الباب الثانى من جهة الشرق ، بحروف متوسطة أنيقة ذات لون أخضر داكن ، نصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه بن مولانا

(ب) السلطان الملك الناصر تغمده الله برحمته بنظر الفقير الى الله تعالى أيبك المصرى سنة ثلثة (كذا) وخمسين وسبعمائة (٧٥) .

أغفل الكاتب هنا الإشارة الى اسم السلطان كما هو الحال فى النص الرابع ، لكننا نستطيع التوصل اليه بفضل الالقاب المذكورة ، وأيضا بمساعدة التاريخ الورد فى هذين النصين ، والمقصود به السلطان الصالح صالح (٧٦) ، الذى حكم فترة قصيرة فيما بين سنتى ٧٥٢ هـ و ٧٥٥ هـ / ١٣٥١ و ١٣٥٤ م ، ومن الملاحظ أن المصادر المعاصرة التى وصلتنا لم تشر الى أى أعمال له بالمسجد الأقصى .

أما عن أيبك المصرى ناظر الحرمين الشريفين فقد أصبح من الواضح الآن أنه كان يشغل هذه الوظيفة على أقل تقدير منذ عام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م كما جاء فى النص الرابع ، واستمر يشغلها حتى سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م كما ورد فى النصين الآخرين ، ومن الواضح أيضا أنه عزل من وظيفته قبل سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م ، اذ يشير مجير الدين الى ناظر آخر يدعى الأمير أبا القاسم بن عثمان التميمى توفى فى ذى الحجة سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م . وأغلب الظن أن الأمير أيبك المصرى قد شغل وظيفته بعد عزل الأمير سنجر الجاوى المتوفى فى رمضان سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م وكان قد ولى فى زمن السلطان الناصر بن قلاوون كل من ناظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس ، ونيابة غزة (٧٧) وذلك خلفا للأمير ناصر الدين المشار اليه سابقا . ومما يرجح ذلك خلو النصوص الخاصة بأعمال السلطان الناصر محمد بالمسجد الأقصى من اسم أيبك المصرى ، على حين نصت عليه

صراحة النصوص الخاصة بكل من السلطان الكامل شعبان ، والسلطان
الناصر حسن والسلطان الصالح صالح .

النص العاشر :

وهو عبارة عن لوح رخامي مقاييسه ١٠٠ × ٩٠ سم ٢ مثبت فوق
أعلى العقد الأوسط للرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة على كس جانب
منها زوج من الأعمدة الصغيرة . ويشمل على أربعة أسطر من الخط النسخ
المملوكى بحروف متوسطة نقشت باللون الأسود ويعلوها بعض علامات
الاعجام ، ونصها :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه الشراريف والطراز اللطيف
- ٢ - فى أيام مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أيده
- ٣ - الله بنصره بنظر العبد الفقير الى الله تعالى محمد ناظر الحرمين
الشريفين

- ٤ - غفر الله له بتأريخ خامس عشر شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين
وثمانمائة (٧٨) .

يشير هذا النص الى تجديد السلطان الأشرف قايتباى للشراف
وهى الحليات الحجرية ، التى تزين أعلى واجهة الرواق الشمالى المطل على
ساحة الحرم الشريف ، ويقال شراريف أو شرافات جمع شرافة . وأشكالها
هنا ليست بغريبة علينا ، فهى مألوفة فى عمائر عصر المماليك الجراكسة
عامة ، وفى عمائر السلطان قايتباى خاصة (شكل ٣) .

ولكن ماذا تعنى عبارة « الطراز اللطيف » الواردة فى هذا النص ؟
من المعروف ان كلمة طراز (٧٩) تعنى فى العمارة الشريط الكتابي
المنقوش على المبنى سواء من الداخل أو الخارج (٨٠) والمتضمن عادة
لنصوص قرآنية أو لعبارات تشير الى اسم المنشئ ، أو الى بعض التجديدات
التي تمت فيه والمتأمل للرواق الشمالى من المسجد الأقصى يلاحظ خلوه
من هذا النوع من الأشرطة التى يمكن اعتبارها طرازا ، ومن ثم فلم يعد
أمامنا سوى التسليم بما ذهب اليه العلامة السويسرى فان برشم فى
تفسيره لعبارة « الطراز اللطيف » من أنها تعنى الشريط المزدوج من
الزخارف الهندسية المسننة ، الذى يوجد أسفل الشراريف المشار اليها
عاليا .

أما عن محمد ناظر الحرمين فهو الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي الذي شغل هذه الوظيفة في الفترة الواقعة بين سنتي ٨٧٥ ، ٨٩٣ هـ / ١٤٧٠ ، ١٤٨٨ م كما جاء في تاريخ مجير الدين (٨١) . ومن الملاحظ أن هذا المؤرخ قد أغفل الإشارة الى تلك الأعمال التي تمت بإشرافه في المسجد الأقصى عام ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، في الوقت الذي حرص فيه على ذكر ما قام به من تعمير للمسجد الأقصى في سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، أي قبل توليه منصب ناظر الحرمين بعام واحد (٨٢) فضلا عما قام به من أعمال في سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م اذ يقول : « وفيها جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى ، وفك الرصاص القديم ، ثم ركب ولم يكن كالأول في حسن الصناعة والاتقان . وكان الصانع له ، رجلا من أهل الروم . ثم قصد ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي أن يفك الرصاص على ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى ، فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام في ذلك أعظم قيام . وكان توفيقا من الله ، فان الرصاص القديم الموجود الى الآن أولى وأحسن من المستجد الذي عمل بالأقصى » (٨٣) .

نخرج من هذا بأن هناك أعمالا ثلاثة تمت بالمسجد الأقصى زمن السلطان الأشرف قايتباي تحت إشراف ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين محمد ابن النشاشيبي هي : أولا تعمير المسجد عام ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م وإن كنا نجهل المقصود تماما بعبارة التعمير هذه ، ثانيا تجديد السرايف والطراز عام ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، ثالثا تجديد الأسقف الخارجية وكسونها الرصاصية عام ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م وذلك على عكس ما ذهب إليه فان برشم اذ اعتبر الأعمال الأخيرة التي أشار إليها مجير الدين ، ما هي الا جزء من الأعمال الواردة في النص العاشر (٨٤) .

النص الحادي عشر :

لوح من الرخام مقاييسه ٨٠ × ٥٠ سم ٢ مثبت في حائط الرواق الشمالي الى اليمين من المدخل الرئيسي على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرضية، يشتمل على سبعة أسطر بالخط النسخ المملوكي ، منقوش باللون الأبيض على مهاد خضراء ، تقرأ :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر (٨٥) .

٢ - جددت عمارة المسجد الأقصى الشريف من اصلاح الرصاص بظاهره وبقبة

٣ - الصخرة الشريفة واملاح الفصوص وبياض الجدر ودهان الأبواب والترميم وغير ذلك

٤ - فى أيا [م] مولانا السلطان (كذا) المالك الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى

٥ - عز نصره بنظر المقر الأشرف السيفلى بكباى ناظر الحرمين الشريفين ونائب

٦ - السلطنة الشريفة بالقدس وأحد الأمراء الأربعينات يا

٧ - لديار المصرية أدام الله أيامه فى سنة خمس عشرة وتسعمائة (٨٦) .

أول ما يسترعى انتباهنا فى هذا النص هو استخدام عبارة المسجد الأقصى بمعنى الجامع وليس الحرم الشريف ، وذلك على الرغم من استعمال كلمة جامع فى أحد نصوص القرن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، وعلى النقيض أيضا من التحذيرات التى ساقها لنا مجير الدين فى القرن التالى بأن « المراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور » ، أى الحرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل ، مما يدل على أن مصطلح المسجد الأقصى كان يطلق على الجامع بمفرده فى مطلع القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وربما نتيجة الرغبة فى استخدام العبارة الواردة فى القرآن الكريم .

أما عن اصلاح الرصاص بظاهر المسجد وبقبة الصخرة الشريفة فهو يذكرنا بما رواه مجير الدين فى أحداث سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م من استبدال الرصاص القديم للمسجد بأخر جديد على يد رجل من أهل الروم ، ومن أنه جاء اقل مرتبة من حيث الصناعة والاتقان . وعلى هذا فنحن فى غنى عن أى تعليق لأن تناول الرصاص بالاصلاح ثانية فى عام ٩١٥ هـ / ١٥١٠ م ، أى بعد مرور احدى وثلاثين سنة قد ينهض دليلا على رداءة الأعمال السابقة ، التى يمكننا أن نفسرها بتدهور الصناعات عامة فى أواخر الدولة المملوكية ، أو نتيجة لاهمال فى عملية الاشراف من قبل ناظر الحرمين لتحقيق بعض المكاسب المادية من وراء تجديد وصيانة المسجد الأقصى ، خاصة وقد أشار المؤرخ الى رغبته فى تجديد رصاص قبة الصخرة أيضا لولا أن عارضه الشيخ جمال الدين غانم ، شيخ الحرم الشريف .

ويفهم من النص أيضا أنه تم اصلاح الفصوص وانصود بها الزخارف الفسيفسائية التي تزين المسجد ، واعادة طلاء الجدران ودهان الأبواب وترميمها ، هذا عدا أعمال أخرى أغفل النص تفصيلها ، ربما بهدف تبرير الأموال الطائلة التي كانت تنفق على مثل هذه الأعمال .

أما عن بكباى ، فيشير النص الى أنه كان يشغل وظيفة ناظر الحرمين وكذا وظيفة نائب السلطنة بالقدس ، على الأقل وقت القيام بهذه الأعمال ، وأنه برتبة أمير طبلخاناه (٨٧) بالديار المصرية ، وذلك على النقيض تماما مما ذكره المؤرخ ابن اياس فى حوادث سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٧ م من أن السلطان قد خلع على ملاج وأعاده الى نيابة القدس كما كان أولا وأضاف اليه نيابة الكرك والاشراف على مدينة اللد والرملة (٨٨) . ويستشف أيضا مما رواه هذا المؤرخ فى رجب سنة ٩١٥ هـ / ١٥١٠ م أن ملاج المذكور كان لا يزال يشغل وظيفة النيابة اذ يقول : « وفيه قرر نيابة الكرك يوسف من سيباى دودار ملاج نائب القدس » (٨٩) .

ويتضح من ذلك أن ملاج كان يشغل وظيفة نيابة القدس قبل الاصلاحات المشار اليها فى النص وبعدها . والسؤال الآن من هو بكباى المذكور ؟

من المؤسف حقا أن المصادر المعاصرة التي تحت أيدينا الآن لا تساعدنا على حل هذه المشكلة باستثناء اشارة بسيطة فى تاريخ ابن اياس يتحدث فيها عن أمير يدعى بكباى استقر فى مشيخة الحرم النبوى فى شوال سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م (٩٠) ، لا يمكن أن يكون هو المقصود بما ورد فى النص كما رجح فان برشم (٩١) لسبب بسيط هو أنه كان أحد أمراء العشرات ، على حين أن بكباى المذكور فى النص كان أحد أمراء الأربعينات والرأى أن يكون ابن اياس اما قد استقى معلوماته بصدد اسم نائب القدس من مصدر غير موثوق به ، وهذا شئ بعيد الاحتمال لسبب بسيط هو أنه عايش تلك الفترة وعاصر الأحداث التي سجلها لنا أو أن بكباى قد شغل هذه الوظيفة لفترة قصيرة فات على المؤرخ ابن اياس تسجيلها ، خاصة وقد أعيد اليها ملاج من جديد مما أوقعنا فى هذا الحرج وهو أمر كثير الحدوث فى المصادر المعاصرة .

من هذه الدراسة يتضح لنا مدى العناية التي بذلها سلاطين المماليك للمحافظة على هذا الأثر الهام ، حقيقة أن عناية ملوك الدولة البحرية كانت أعظم بكثير من عناية سلاطين دولة الجراكسة فى مجال التجديدات واجراء

الإصلاحات اللازمة ، ولكن لا يغيب عن أذهاننا ما قام به بعض الجراكسة من اهداء مصاحف شريفة وقفوها على المسجد ، ورتبوا لها قراء ، خصصوا لهم بعض الأوقاف لينفق من ريعها عليهم كما حدث في أيام السلطان الأشرف برسبای ، وعلى عهد السلطان الأشرف اينال (٩٢) .

وإذا كان سلاطين المماليك قد منحوا المسجد الأقصى شيئا من الرعاية والعناية فان المسجد الآن لا يزال في حاجة الى المزيد من العناية والرعاية .

الحواشي

- ١ - الزركشي ، اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق أبو الوفا المراغي ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٢٧ ، السيوطي ، اتحاف الاخضا بفضائل المسجد الأقصى ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ورقة ٢٨ أ ، مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٦ .
- ٢ - قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » ، سورة آل عمران ، آية رقم ٩٦ .
- ٣ - العمرى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، القاهرة ١٩٢٤ ، ج ١ ، ٩٢ ، الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٢٩ ، ٢٨٠ ، مجير الدين ، الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٧ ، السيوطي ، اتحاف الاخضا ، ورقة ٤٠ ب ، عبد الغنى محمد عبد الله ، المسجد الأقصى ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد ١٥١ ، يوليو ١٩٧٧ ، ص ٧٢ .
- ٤ - قال تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » ، سورة الاسراء ، آية رقم ١ .
- ٥ - أشارت كتب السيرة الى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أسرى به من بيت أم هانئ بنت أبي طالب وليس من الكعبة المشرفة كما يفهم من نص الآية ، أنظر العمرى ، مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٦٠ ، كذلك أشار الماوردي في كتابه الجزية ان كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام المراد به الحرم ، الا في قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » فانه أراد به الكعبة ، سورة البقرة آية رقم ١٤٤ .
- ٦ - ابن بطوطة ، الرحلة ، باريس ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٣ .
- ٧ - الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٢٧٥ .

- ٨ - الزركشى ، اعلام الساجد ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .
- ٩ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١١٣ .
- ١٠ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .
- ١١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ص ١١ ، ومع ذلك فقد عاد الى الخلط من جديد بين الحرم الشريف وبين المسجد الأقصى في أكثر من موضع انظر ج ٢ ، ص ٣٥ ، ٩٢ ، ٢٧١ . والحق أنه قد سبق لكل من لسترنج وفان برشم ملاحظة هذا الخلط أنظر :
- Le Strange, Palestine under the Moslems, p. 96; Sanctuary, p. 255; Van Barchem, CIA, Jérusalem II, p. 427, note (1).
- ١٢ - أبو الفضائل ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، باريس ١٩١١ ، ص ٣٣٠ ،
- Van Berchem, CIA Jérusalem, II p. 427, note (2).
- ١٣ - المعمرى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٢٣٢٥ ، ورقة ٢٢٣ ب .
- ١٤ -
- MCIA, I p.173, note (2); Schrieke et Horovitz, in Islam. VI. p. I; IX. p. 160; Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 426. note (3).
- ١٥ - ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ليدن ١٨٦٢ - ١٨٧٦ ، ج ٦ ، ص ٥ ، ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، القاهرة ١٩٢٣ ، ص ١٧٣ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، وذكر أيضا أن عمر هو اندى وسعه ، انظر ص ٢٦٠ ، أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٠٩ ، كمال الدين سامح ، العمارة فى صدر الاسلام ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٠ ، عبد الغنى محمد عبد الله ، المسجد الأقصى ، مجلة الوعى الاسلامى ، العدد ١٥١ ، ص ٧٢ .
- ١٦ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٥ ، ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ١٧٣ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٩٤ .

١٧ - المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ١٨٧٧ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، حيث ذكر أنه « ابتداء ببناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى الشريف فى سنة ست وستين هجرية » .

١٨ - المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

١٩ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٦ ،

Le Strange, Palestine, p. 93

٢٠ - مفردها دعامة وهى عبارة عن كتلة معمارية تشيد من الطوب أو الأحجار وتتميز بمسقطها قائم الزوايا وتحل محل العمود فى حمل العقود .

٢١ - المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

٢٢ - ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢١ - ٢٦ .

٢٣ -

R. W. Hamilton, The Structural History of the Aqsâ Mosque, London, 1949.

٢٤ - السلاطة هى المساحة المحصورة بين صفيين من الأعمدة أو الدعامات، وتعرف أيضا فى بعض مراجع العمارة الاسلامية باسم اسكوب مفرد أساكيب ، أنظر أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ٢١٢ .

٢٥ - مفردها بائكة وهى عبارة عن مجموعة من العقود المتتالية ترتكز فوق دعامات قائمة الزوايا أو فوق أعمدة اسطوانية الشكل .

٢٦ - أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ٢١٢ ، شكل ٨٨ .

K. A. C. Creswell, A Short account of Early Muslim architecture, Penguin, Pelican Bioks, 1958, p. 211, fig. 41. - ٢٧

Hamilton, The Structural History of the Aqsâ Mosque, pp. 71 — 72. - ٢٨

المجلة التاريخية - ١١٣

- ٢٩ - انظر القطاع AB من الرسم رقم ٣٠ من كتاب هاملتون .
- ٣٠ - الهروى ، كتاب الاشارة الى معرفة الزيارات ، نشر وتحقيق جانين سورديل ، دمشق ١٩٥٣ ، ص ٢٥ - ٢٦ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٥ .
- ٣١ - المقصود بها الأعمدة .
- ٣٢ - نوع من الحصار المنسوج .
- ٣٣ - العماد الأصفهاني ، الفتح القسى فى الفتح القدسى ، تحقيق محمد محمود صبح ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ١٣٧ .
- ٣٤ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n. 281.
- ٣٥ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١١ - ١٣ .
- ٣٦ - أى سقف هرمى الشكل كما هو الحال فى رواق القبلة بالمسجد الأموى بدمشق .
- ٣٧ - من الملاحظ أن البعض يطلق على الجامع كله اسم جامع عمر ، راجع الحاشية رقم ١٥ .
- ٣٨ - A. Duncan, The noble sanctuary, London, 1972, p. 77.
- كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية ، ص ١١٣ ، شكل ٥٥ .
- ٣٩ - انظر وضع القدس والمسجد الأقصى فى ظل الاحتلال الصهيونى ، نشرة رقم ٤٣ من منشورات وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية ، الأردن ١٩٧٦ ، ص ٧ .
- ٤٠ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١٣ .
- ٤١ - الشرافات هى عبارة عن الحلقات الحجرية التى تزين أعلى جدران واجهات المباني الأثرية ، وهى اما أن تكون على هيئة أوراق نباتية ، أو على هيئة أشكال هرمية مدرجة أو ذات أشكال أخرى كما فى جامع أحمد بن طولون .
- ٤٢ - عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٩ .
- ٤٣ - خليل طوطح ، تاريخ القدس ، ٧٨ ، على حين ذكر مجير الدين انه كان يحتوى على عشرة أبواب فقط ، انظر الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١٣ .

- ٤٤ - يحتفظ المسجد بنقش آخر عبارة عن وقفية من المرجح أنها دخيلة على المسجد انظر :
- Van Berchem, CIA Jérusalem, II, n 293;
III, pl. LVIII; Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Le Caire, XVI, n 6117.
- ٤٥ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n s. 282, 283,
284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292.
- ٤٦ - Répertoire, XIV, n' 5559; XV, n's. 2606, 5607;
XVI, n's 6008, 6009, 6010, 6155, 6182; J. Sourdel, Index géographique du Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Le Caire, 1975, p. 99.
- ٤٧ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 421, note (2).
- ٤٨ - De Vogüé, Temple, p. 102; Conder, Jérusalem, p. 323; Répertoire, XIV, p. 245.
- الذين أشاروا الى التاريخ الصحيح دون ابداء أية ملاحظات .
- ٤٩ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 421.
- ٥٠ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- ٥١ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n'283; III, pl. LVIII; Répertoire, XV, n' 5606.
- ٥٢ - Van Berchem, CIA Jérusalem, II, n 284;
Répertoire, XV, n' 5607.
- ٥٣ - عن هذا اللقب انظر : MCIA, I, p. 76.
- ٥٤ - عن هذا اللقب انظر حسن الباشا ، الفنون والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٩٣٣ - ٩٣٧ ، الألقاب الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .
- ٥٥ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، على حين أشار ابن كثير الى أنه فتح شبكاكا واحدا في المسجد ، انظر البداية والنهاية ، بيروت ١٩٦٦ ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ .
- ٥٦ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

- ٥٧ - هي إحدى وظائف الشدود ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين ، والعمل على اصلاحها وما فيه مصلحتها ، واستخدام عمالها وأرباب وظائفها ، ومراقبتهم والسعى في جباية ريعه ، واستخراجه مما هو عنده وفي جهته ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨٦ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .
- ٥٨ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .
- ٥٩ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٣٣ ، ١٨٧ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، طبعة القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، ٥٩ .
- ٦٠ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, III, pl. LVII. -
- ٦١ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, pp. 424, 425. -
- ٦٢ - SWP, Jérusalem, p. 81; De Vogué, Temple, p. 104; Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 285; III, pl. XLVI: Répertoire, XVI, n° 6008. -
- ٦٣ - G. Wiet, Les biographies du Manhal sâfi, Le Caire, 1932, n° 1177. -
- ٦٤ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 286; Répertoire, XVI, n° 6009. -
- ٦٥ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 287. -
- ٦٦ - انظر حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٢٨٨ - ٢٩٠ .
- ٦٧ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 427, note (4). -
مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٨٠ .
- ٦٨ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، وجاء في طبعة سوفير أن ذلك حدث في سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٦ م ، بيد أننا لم نعثر على تاريخ التجديد في طبعتي بيروت والقاهرة .
- ٦٩ - Van Berchem, CIA Jérusalem, n° 288; III, pl. XLVI -
Répertoire, XVI, n° 6155.

- ٧٠ - العمرى ، مسالك الأبصار ، ورقة ٢١٣ ب ، الخالدي ، ديوان
الانشاء ، مخطوط بالملكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٤٣٩ ،
ورقة ٨٦ ب .
- ٧١ - ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، مخطوط
بالملكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٧٨٣ ، ورقة ٦٧ أ ،
مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، ابن حجر ، الدرر
الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .
- ٧٢ - مع ملاحظة أن غزة صارت أحيانا نيابة قائمة بنفسها أى مستقلة
عن نيابة دمشق ، انظر العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ،
ص ١٧٧ ، سعيد عاشور ، العصر المالكي ، فى مصر والشام ،
القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٩٩ .
- ٧٣ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ٣٨ .
- ٧٤ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 289; Répertoire.
XVI, n 6182.
- ٧٥ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n 290; Reper-
toire, XVI, n 6182.
- ٧٦ - G. Wiet, Manhal, n 1199.
- ٧٧ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، ابن حجر ،
الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .
- ٧٨ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 291.
- ٧٩ - عن الطراز انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ،
ج ١٥ ، ص ١٢١ .
- ٨٠ - المقرئى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق
١٢٧٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، ٢١٢ ، ٤٠٧ .
- ٨١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٣٤١ .
- ٨٢ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- ٨٣ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
- ٨٤ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 434.

- ٨٥ - سورة التوبة آية رقم ١٨ .
- ٨٦ - Van Berchem, CIA, Jerusalem, II, n° 292.
- ٨٧ - هي إحدى الرتب بالجيش المملوكي وتعني الاشراف على أربعين جنديا ، انظر ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٣ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ص ٢٣١ - ٢٣٦ .
- ٨٨ - ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، طبعة محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ج ٤ ، ص ٩٤ .
- ٨٩ - ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٦٢ . ويبدو انه استمر يشغل هذه الوظيفة حتى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٥ م ، لأنه يذكر أن نائب غزة دولاباى قد أضيفت اليه نيابة القدس والكرك مع نيابة غزة في هذه السنة ، انظر ، ج ٥ ، ص ٤ .
- ٩٠ - ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٣٥٥ ، ٣٧٩ .
- ٩١ - Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 434, note (6).
- ٩٢ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ .